

الجارديان: من هي المعارضة السورية "هيئة تحرير الشام" ولماذا يتقدمون؟



الثلاثاء 3 ديسمبر 2024 02:00 م

قبل ثماني سنوات، ساعدت الضربات الجوية الروسية العشوائية قوات نظام بشار الأسد في طرد قوات المعارضة من حلب - وهي نقطة تحول حاسمة في الحرب الأهلية في البلاد، والتي كانت في حالة من الجمود إلى حد كبير منذ عام 2020. خلال عطلة نهاية الأسبوع، استولى هجوم مذهل للمعارضة على حلب مرة أخرى - ويواجه نظام الأسد الآن أعظم تهديد له منذ سنوات.

ماذا حدث في حلب؟

بدأ الهجوم الجديد في سوريا يوم الأربعاء عندما ادعت الجماعات المعارضة أنها سيطرت بسرعة على قاعدة عسكرية و15 قرية تسيطر عليها القوات الحكومية في محافظة حلب شمال غرب البلاد. قطع المعارضون، بقيادة جماعة هيئة تحرير الشام الجهادية، الطريق السريع الرئيس من دمشق إلى حلب. وشنت روسيا حليفة الأسد غارات جوية رداً على ذلك. بحلول ليلة الجمعة، تقدم المعارضون من هيئة تحرير الشام من قاعدتهم في الريف إلى ضواحي حلب، وبدأ أنهم سيطروا بشكل كامل على المدينة يوم الأحد. كان الجيش السوري يسارع بإرسال التعزيزات والمعدات إلى محافظة حماة وسط قتال عنيف حيث حاولت المعارضة التقدم جنوباً نحو العاصمة الإقليمية هناك. وفي الوقت نفسه، كانت الضربات الجوية السورية والروسية تضرب المناطق التي تسيطر عليها المعارضة.

ما هو تاريخ الحرب الأهلية في سوريا؟

في عام 2011، سحقت قوات الأسد المظاهرات المؤيدة للديمقراطية - وهي جزء من الربيع العربي. وأدت الاضطرابات الناتجة عن ذلك إلى انتفاضة مسلحة تحولت في نهاية المطاف إلى حرب أهلية مجزأة مع العديد من الفصائل الأخرى، بدعم من لاعبين إقليميين بأجندات متنافسة، والمطالب الأولية بتسوية جديدة تعددية طغت عليها إلى حد كبير المنظمات الجهادية المتطرفة بما في ذلك تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية.

مهما كانت أجندة تلك الجماعات ومهما كانت قسوة بعضها، فإن عددًا أكبر بكثير من المدنيين يفرون من الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة إلى مناطق المعارضة أكثر من العكس.

قتلت الحرب حوالي نصف مليون شخص، وفر ما يقرب من 7 ملايين شخص من البلاد كلاجئين. ويعاني أولئك الذين بقوا من أزمة اقتصادية دائمة. وفي حين بدأ أن المعارضين يشكلون ذات يوم تهديدًا خطيرًا لحكم الأسد، فقد استعاد الأسد تدريجيًا السيطرة على حوالي 70٪ من البلاد بدعم حاسم من روسيا وإيران.

تم حصر المعارضين في أجزاء من شمال وشمال غرب سوريا، حيث يتمسكون بحماية تركيا الحدودية. لم تتوقف الحرب تمامًا أبدًا، لكنها كانت في طريق مسدود إلى حد كبير منذ توسط فلاديمير بوتين من روسيا ورجب طيب أردوغان من تركيا في وقف إطلاق النار في منطقة إدلب الشمالية الغربية في عام 2020.

لماذا استؤنف الصراع؟

يبدو أن هيئة تحرير الشام كانت تستعد لهذه العملية لبعض الوقت، مع تقارير عن تدريبات عسكرية كبرى لعدة أسابيع في الخريف وتوقعات بهجوم كبير. ويقول الخبراء إن قوات هيئة تحرير الشام أصبحت أكثر احترافًا بشكل ملحوظ مما كانت عليه وقت وقف إطلاق النار، مع إنشاء كلية عسكرية جديدة والسيطرة الكاملة على الحكم المحلي في معانها.

العامل الحاسم الآخر في التقدم الجديد هو الوضع الجيوسياسي الأوسع والشعور بأن حلفاء الأسد مشتتون أو ضعفاء. لقد تم القضاء على حزب الله، وهو وكيل إيراني كان في السابق عنصرًا حاسمًا في قوات الأسد، بسبب العمليات الإسرائيلية في لبنان. وفي حين تظل روسيا لاعبًا كبيرًا ولن يتسامح بوتين مع الهزيمة في المنطقة، فإن قوات موسكو متورطة بلا شك في أوكرانيا.

وصعدت "إسرائيل" بشكل كبير من الغارات الجوية ضد القوات الإيرانية على الأرض في سوريا كما ضربت مستودعات الأسلحة في حلب وشن دونالد ترامب غارات جوية ضد المواقع العسكرية السورية خلال ولايته الأولى كرئيس للولايات المتحدة إلى جانب سياسة أوسع نطاقاً للضغط على إيران وقالت دارين خليفة، الخبيرة في الشؤون السورية في مجموعة الأزمات الدولية، لصحيفة فاينانشال تايمز إن كل هذا يمثل "فرصة لا تتكرر إلا مرة واحدة في العمر" بالنسبة للمعارضة.

وربما كان الهجوم مدفوعاً أيضاً بالغارات الجوية الروسية والسورية الأخيرة ضد مناطق المعارضة، والتي ربما كانت تهدف إلى تمهيد لحملة عسكرية أوسع نطاقاً وكانت الفرصة محدودة للعملية وقال المحلل هايد هايد: "إذا انتظرت قوات المعارضة لفترة أطول، لكان النظام قادرًا على تعزيز خطوته الأمامية لأن قوات حزب الله لم تعد مشغولة بالحرب في لبنان". والجدير بالذكر أن الهجوم بدأ في نفس اليوم الذي دخلت فيه الهدنة في لبنان حيز التنفيذ.

كيف سيرد الأسد؟

في حين تم تقدم هيئة تحرير الشام بسرعة ملحوظة، هناك أسباب وجيهة للاعتقاد بأن نظام الأسد وحلفاءه سوف يردون بقوة - حتى في ظل القيود المفروضة في المجالات العسكرية الأخرى قال إبراهيم الأصيل، زميل بارز في معهد الشرق الأوسط في واشنطن العاصمة: "لم تبدأ المعركة الفعلية بعد ربما يطبق الأسد إستراتيجية قديمة نجحت معه من قبل: الانسحاب وإعادة التجمع والتحصين والهجوم المضاد سيكون الاختبار الرئيس لتطور المعارضة هو معرفة متى يتوقفون".

مع ترسيخ قوات النظام في حماة واحتمال تكثيف الضربات الجوية الروسية، ستخضع قوة هيئة تحرير الشام لاختبار شديد في الأيام والأسابيع المقبلة - ومن المرجح أن تثبت المفاوضات بين تركيا وروسيا أنها مهمة.

ويخشى العديد من الخبراء أن يلجأ الأسد إلى استخدام الأسلحة الكيماوية، كما فعل في الأيام الأكثر قتامة من الحرب الأهلية وإذا حدث هذا فإن أي نجاحات قد يتمكن المعارضون من تعزيزها قد تأتي بتكلفة مروعة.

<https://www.theguardian.com/world/2024/dec/02/who-are-syrian-rebels-hayat-tahrir-al-sham-hts-aleppo>